

لَمَّا تَبَيَّنَ لَنَا مَا تَحْتَضِرُ الْمَعْصُومِينَ

دراسة تاريخية تحليلية علمية

تأليف

الدكتور السيد حسين الموسوي الصافي

الجزء الثاني

إصدار
مركز الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق : كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف : ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام خاتم النبيين والمرسلين وسيّد الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى الولاة من بعده الهادين المهديين.

هناك عدّة عوامل وقفت عائناً أمام الحديث عن ذكر خصوصيات أمهات الأئمة عليهم السلام بشكل مفصل، أو لا أقل بما يليق بشأنهنّ ومقامهنّ السامي - لاسيّما أمهات المعصومين بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام - فهنّ يعشنّ في بحر من الكرامات والمعاجز، وربما من تلك العوامل هي أن التأريخ عاش وترعرع في أحضان أعداء أهل البيت عليهم السلام، ومن الواضح لا تسنح الظروف الراهنة آنذاك في نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، سواء كان من جهة الآباء أو الأمهات، نعم هناك مواقف وكرامات فرضت نفسها على التاريخ واختزلت في أذهان الناس وانتشرت في ربوع المعمورة وغالباً ما يتأتى هذا من جهة الرجال دون النساء لما تحيطها من ظروف اجتماعية وغيرها.

كما أنّ هناك عوامل وقفت حائلاً دون ذلك، من قبيل تحجيم دور المرأة

٦.....أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام / ج ٢

في المجتمع حينذاك؛ إذ لم تحظَ بمكانة بينهم في جميع الأصعدة، ولا نبالغ حينما نقول عانت المرأة خلال العصور التاريخية المختلفة ألواناً من الظلم والاضطهاد والتعسف في جميع مراحل التاريخ.

نعم مع ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه السامية، دخلت حياة المرأة مرحلة جديدة بعيدة كل البعد عما سبقها، ففي هذه المرحلة أصبحت المرأة مستقلة ومتمتعة بكل حقوقها الفردية والاجتماعية والإنسانية، لكن بقيت هذه الرواسب الجاهلية كامنة في أذهان الكثير لاسيما المتغطرسين والمتسلطين على رقاب الناس ما يمنع من نشر فضائل النساء اللاتي خصها الله بالكرامة والتقدير، والتي فيها مواقف مشرفة تبيض فيها وجه الإنسانية والتاريخ.

وكذلك من العوامل المهمة أيضاً التي حالت دون وصول تاريخ وفضائل أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام هي إحراق وإتلاف مكتبات وتراث الشيعة في مرّ العصور لاسيما في العصور القديمة والقريبة من عصر الأئمة عليهم السلام، كحرق مكتبة الشيخ الطوسي رحمته الله والتي تعد من أكبر المكتبات في زمانها، وما حدث على يد التتار عند دخولهم بغداد من إحراق المكتبات وإلقاء الكتب في نهر دجلة حتى أسود ماؤه. وما جرى في إحراق المكتبات الشيعية في مصر على أيدي الأيوبيين.

وعليه فتاريخ أمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام قد يكون حافلاً بذكر فضائلهن التي دوّنها علماء التاريخ والسير وغيرهم، ولكن بسبب ما تعرضت إليه مكتبات الشيعة على مرّ التاريخ من الإحراق والاتلاف الذي أدّى بدوره إلى تضييع هذه الفضائل؛ ولذا جاء هذا الجزء من الكتاب مكماً لما جاء في الجزء الأول بما

يرتبط بسيرة أمهات المعصومين عليه السلام، حيث قمنا ببذل قصارى جهودنا للبحث عن هذه السيرة في متون الكتب ومطاويعها، حتى تسنى لنا جمع أكبر قدر ممكن من هذه السيرة العطرة، ولا ندعى لهذه الدراسة الكمال، بل هي خطوة لسد هذا الفراغ في عالم السيرة والتاريخ، وبادرة خير للتحقيق حولها، سائلين المولى العلي القدير أن يتقبل منا هذا النزر القليل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

المؤلف

١٥ / شعبان / ١٤٣٢ هـ.

الفصل الثالث عشر

نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام

اسمها ونسبها

هي السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، ولدت في عاصمة
الأمبراطورية الرومية، (القسطنطينية) وذلك قبل عام (٢٤٠ هـ)، وأما الدليل على أنّ
اسمها نرجس هو ما عليه أغلب العلماء لاسيما القرييين من عصرها أمثال الشيخ
المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم، وأيضاً نقل عن ابن همام قال: حكيمة هي عمّة
أبي محمد ولها حديث بمولود صاحب الزمان عليه السلام وهي روت أنّ أم الخلف
اسمها نرجس ^(١). ومن الأدلة على أنّ اسمها نرجس هو ما جاء ذكره في صحيفة
الزهراء عليها السلام، عن أبي نضرة قال: لما احتضر الإمام الباقر عليه السلام دعا بابنه الإمام
الصادق عليه السلام،... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال: له يا جابر حدثنا بما عاينت من
الصحيفة فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله لأهنئها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من دره فقلت
لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من
ولدي قلت لها: ناوليني لأنظر فيها قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد
نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي ولكنه مأذون لك أن تنظر
باطنها من ظاهرها قال جابر:... (إلى أن قال) أبو القاسم محمد الحسن هو حجه الله

(١) انظر: تاريخ الأئمة (المجموعة)، الكاتب البغدادي، ص ٢٦.

القائم أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

والنرجس في اللغة: هو من الرياحين معروف^(٢). ويقال لها: ريحانة، ويقال: صيقل، (الشيء الأملس). ويقال لها: سوسن، ويقال مريم بنت زيد، ويقال مليكة. ويقال لها خمط، (الخمط: نوع من شجر الأراك له حمل وثمر يؤكل)^(٣). وكما أسلفنا ربما يكون هذا التعدد في الأسماء لتعدد المناسبات أو لمصالح وأسباب وحكم سياسية وأمنية واجتماعية.

وأما نسبها فقيل: مريم بنت زيد العلوية، أخت حسن ومحمد ابني زيد الحسيني الداعي بطبرستان^(٤).

والصحيح: أن نسبها يرجع إلى أولاد شمعون بن حمون بن الصفا وصي حضرت عيسى عليه السلام. وقيل إن أمها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام^(٥). وكما نقل عن الشيخ الصدوق في حديث طويل يتضمن إرسال الهادي عليه السلام لبعض أصحابه فاشتراها له، وأعطاه ابنه الحسن عليه السلام فأولدها الإمام القائم عليه السلام كما سيأتي، ثم ذكر أن القول بكونها مريم بنت زيد العلوية في نهاية الضعف^(٦).

(١) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ٢ ص ٤٧.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٦ ص ٢٣.

(٣) الصحاح: الجوهري، ج ٣ ص ١١٢.

(٤) كما يقول الخصيبي في الهداية الكبرى: ٣٢، نقلاً عن الهامش في كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ٢ ص ١١٠٣.

(٥) انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٣٣٦.

(٦) انظر: الحقائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ١٧ ص ٤٤.

من هو شمعون الصفا

هو شمعون بن حمون بن عامه؛ الملقب بالصفاء، والصفاء كلمة عربية تعني الحجر الأملس؛ ويقابلها باليونانية: بطرس؛ وبالآرامية: كيفا؛ ومعناها الحجر أو الصخر.

والنصارى يسمّونه بطرس باليونانية وبالسريانية كيفاس وهما بمعنى الحجر. إذًا لشمعون الصفا أسماء أخرى يعرف بها منها: بطرس - كيفا أو كيفاس - سَمْعَان أو سَمْعَان أو شمعان الصفا، وفي قاموس الكتاب المقدس: بطرس اسم يوناني؛ ومعناه صخرة أو حجر؛ وكان هذا الرسول يسمّى أولاً سمعان... فلمّا اتبع يسوع سمي كيفا وهي كلمة آرامية معناها صخرة؛ يقابلها في العربية صفا أي صخرة وقد سمّاه المسيح بهذا الاسم؛ والصخرة باليونانية بيتروس ومنها بطرس.

أمّا في المصادر والكتب المسيحية؛ فقد ورد ذكر شمعون الصفا باسم: سمعان؛ بطرس؛ كيفا، صفا. ففي العهد الجديد: نظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان ابن يونا؛ أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس^(١).

وممّا تقدّم نعلم أن شمعون الصفا؛ كان يعرف قديماً بسمعان الصفا. وسمعان كلمة عبرية؛ يقابلها شيمون بالسريانية؛ التي هي شمعون بالعربية الملقب بطرس.

ولد شمعون الصفا سنة ١٠ ق.م. ويعتبر سليل الأنبياء من ناحية الأب والأم

(١) انظر: الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص ٨٣. والكتاب المقدس (العهد الجديد)، الكنيسة،

معاً؛ فوالده حمون بن عامه؛ يعود في نسبه إلى النبي سليمان بن داود عليه السلام؛ وهو من مواليد بلدة جسكالاً؛ المعروفة - اليوم - ببلدة الجش شمال فلسطين، وكانت نشأته الأولى من قرية مشرفة على شاطئ البحر؛ وفي منطقة كانت تعرف بجليل الأمم.

وأُمّه سيّدة جليلة؛ تربّت في بيت من بيوتات الأنبياء والذين ضرب الله المثل برفعة شأنهم وصدق إيمانهم؛ فهي أخت النبي عمران والد السيّدة مريم العذراء عليها السلام الذي خصّه الله وآله بسورة في القرآن الكريم؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١)، وعندما تزوّج حمون من أخت النبي عمران أنجبا شمعون الصفا (الذي يعتبر ابن عمه مريم) وهذا ما أُشير له في حديث للإمام علي عليه السلام لجاثليق الروم؛ يقول: أوما تعلمون أن وصي عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى...^(٢). وقيل ابن عم السيدة مريم عليها السلام^(٣).

وبناءً على ما تقدّم تكون قرابة شمعون الصفا عليه السلام بالسيدة مريم عليها السلام من ناحية الأب والأم معاً؛ فهو ابن خالها وابن عمتها في الوقت نفسه. أما بالنسبة لمنطقة سكنهم؛ فالمصادر لا تذكر شيئاً سوى أن شمعون كان يسكن في بلدة كفر ناحوم على بحيرة طبريا؛ لكن بعض المعاصرين رجّح أن يكون والده قد سكن بالقرب من الناقورة في منطقة حامول وحامول هذا تل بالقرب من الناقورة

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) انظر: بحار الانوار، المجلسي، ج ٣٠ ص ٧٦.

(٣) انظر: بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ١١٩.

يبعد عن مقام شمعون حوالي خمسة كيلومترات من الناحية الجنوبية الغربية؛ ويعتقد أهالي المنقطة أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سفحه الغربي؛ ويعتقد البعض أن والد شمعون الصفا حمون مدفون فيه. و(قال) نحن نرجح ذلك لأنّ لفظة حمون؛ قد تكون حرفت نونها لأمّاً لتقارب المخارج الصوتية؛ وقد ذكر روينصون في كتابه يوميات في لبنان تعريفاً لحامول فقال: وتحتنا وادي حامول القصيرة؛ وهو يشق الجبل ويخرج من ثغرة ضيقة إلى الشاطئ شمال الناقورة؛ وفي هذا الوادي أطلال حامول؛ وربما كانت حمون.

شمعون وصي نبي الله عيسى عليه السلام

شاءت حكمته تعالى أن لا يجعل الأرض خالية من حجة، من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، لا بد من نبي أو وصي، فكانت الوصاية تنتقل بين الأنبياء والأوصياء حتى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، كما جاء ذلك في نصوص صريحة، منها: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين، وأوصياؤه سادة الأوصياء، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله عز وجل إليه: أني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي، وجعلت خيارهم الأوصياء. ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا آدم، أوص إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة، فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبان إلى مجلث، وأوصى مجلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى غثميشا، وأوصى غثميشا إلى أخنوخ، وهو إدريس النبي عليه السلام، وأوصى

إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوح النبي ﷺ، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى برة، وأوصى برة إلى جفسيه وأوصى جفسيه إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى بثرىاء، وأوصى بثرىاء إلى شعيب ﷺ، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران ﷺ، وأوصى موسى بن عمران ﷺ إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داود ﷺ، وأوصى داود ﷺ إلى سليمان ﷺ، وأوصى سليمان ﷺ إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ﷺ، ودفعها زكريا ﷺ إلى عيسى ابن مريم ﷺ، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثم قال رسول الله ﷺ: ودفعها إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى الكافرين^(١). وهناك روايات كثيرة تصرح أيضاً أنّ شمعون الصفا كان من الأوصياء المباشرين والرئيسيين لنبي الله عيسى ﷺ.

(١) الأماشي، الشيخ الصدوق، ص ٤٨٦.

الشبه بين نرجس وأم موسى عليها السلام

مما جاء في زيارة السيدة نرجس عليها السلام يضافي لنا عظمة المكانة والمرتبة التي تحويها هذه السيدة الجليلة وأنها في مسير ركب الانبياء عليهم السلام ومقام أمهاتهم، بل أكبر من ذلك بحسب ما تحمل من سر عظيم دارت عليه القرون وختم به الكون، فقد جاء في زيارتها عليها السلام كما سيأتي ذكرها كاملة: السلام عليك أيتها الصديقة المرضية، السلام عليك يا شبيهة، أم موسى وابنة حواري عيسى، السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها الرضية المرضية... الخ^(١). فكان لهذه السيدة العظيمة العديد من المقارنات بينها وبين السيدات العظام في الأزمنة التي سبقتها لاسيما أم نبي الله موسى عليه السلام (يوخايد) فكما أخفى الله حمل السيدة يوخايد أم موسى عليها السلام بابنها أخفى حمل السيدة نرجس بابنها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنها: إن السيدة نرجس وأم نبي الله موسى عليهما السلام كليهما قد تعرضتا لرقابة شديدة وصارمة. وعاشتا ضغوطاً سياسية من قبل فراعنة الماضي والحاضر ففرعون موسى كان يعلم انه سيولد نبي ويقضي على ملكه ويحقق طموح وآمال المستضعفين، وفراعنة العباسيين كانوا يعلمون بأن إماماً أسمة باسم الرسول محمد صلى الله عليه وآله سيولد وسيقضي على دولتهم وسلطانهم ويظهر العدل والرفاه في أرجاء المعمورة التي عمها الظلم والاضطهاد.

ومنها: أن نبي الله موسى رُد إلى أمه عليها السلام كما في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

(١) انظر: المزار، محمد بن المشهدي، ص ٦٠.

يَعْلَمُونَ»^(١)، كذلك السيدة نرجس رد عليها ابنها ساعة ولادته، وقد صرح الإمام الحسن العسكري عليه السلام بذلك فقال لعمته السيد حكيمة رضوان الله عليها «يا عمه رديه إلى أمه كي تقرر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون. فرددته إلى أمه»^(٢).

وأيضاً ورد أن الإمام العسكري عليه السلام بعد ما أجرى عليه مراسم الولادة قال لعمته السيدة حكيمة امضي به إلى أمه لترضعه وريده إليّ قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطيّر ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من نديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه وذلك قول الله عز وجل (ثم تلا الآية)، قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟

قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم^(٣).

ومن جملة الشبه بينها وبين أم موسى عليه السلام: إنّ كلتا السيدتين اضطرتا لفراق وليدهما ساعة ولادته إلى أن أعيد لهما بفضل الله ولطفه وعنايته.

(١) القصص: ١٣.

(٢) ألقاب الرسول وعترته (المجموعة)، من قدماء المحدثين، ص ٨٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٨.

مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام

إنّ الروايات التي تتحدث عن طهارة وإيمان أمهات الأئمة هي ليست وليدة مرحلة اقترانها بالمعصوم أو بعد ذلك، وإنما تكشف عن ذلك قبل حضورها في يد الإمام وزواجها منه، كما يكشف لنا الإمام عن طريق الغيب أنّها كانت معدة ومصانة من قبل الله عزّ وجل؛ لأن تكون الوعاء الصالح والأنسب للمعصوم، نعم لم يصل لدينا الكثير من الروايات وذلك للظروف التي مرّ بها التاريخ (السياسية والاجتماعية)، وكيف كان فقد روى الشيخ رحمته الله من القضايا التي دلت على أن الأمر لم يكن بصورة عفوية، أو من القضايا الاتفاقية، بل كانت على وفق تخطيط إلهي محكم ويحتوي على الأسرار الإلهية، وإن كانت لا تخرج عن ظاهرة الخضوع للأسباب المتعارفة، والتي كانت يبدو فيها أن الأمر طبيعي جداً، وربما أم الإمام المهدي عليه السلام بالذات تحتاج إلى رعاية وصيانة أشد من غيرها بما ينطوي عليها ولادة منقذ البشرية من أيدي الظالمين ومطبق رسالة جده المصطفى في أرجاء المعمورة، ولذا نرى كما سيأتي في زيارتها عليها السلام أنّها كانت منعوتة في الكتب المقدسة، مع أنّها حظيت باهتمام الأنبياء والصالحين عليهم السلام في نطاق إرهابات الغيب السابق على أوانه، إضافة إلى ظاهر الحال من اهتمام الأئمة عليهم السلام فيها.

الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام

لم يكن شراء السيدة نرجس صدفة كغيرها من الجواري، بل كان أمر شرائها مقصوداً ومبرمجاً عبر تخطيط إلهي غيبي كما جاء في خبر شرائها عليها السلام فقد

أسند الصدوق عن أبي الحسين محمد بن بحر الشيباني عن بشر بن سليمان النخاس قال: فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيت يده يحدّث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنني مزكك ومشفك بفضيلة تسبق بها شأن الشيعة في الموالاة بها: بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياح أمة فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحديق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره، بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار

مبتاع يسكن قلبي [إليه و] إلي أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك. ثم قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمرجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية صاحكة مستبشرة.

السيدة نرجس تكشف عن التحرك الغيبي

لم تكن السيدة نرجس عليها السلام امرأة عادية كغيرها من النساء، بل كانت تمتاز بصفات واسعة وتحظى بكمال عال لا يتسنى لكل امرأة إلا أن تكون قد خصها الله واصطفها، فكانت السيدة نرجس تحظى بالنسب العريق والإيمان العميق وقد خصها الله بالعلم، والمعرفة والشجاعة، والحكمة، والصمود، والکتمان، والمثالية، وما إليها، لذلك ورد عن بشر يقول بعدما اشتريتها وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدننها، فقلت: تعجباً منها أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف

المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعزني سمعك وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدير العاثر المنكوس جده لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول.

رسول الله ﷺ يخطب السيدة نرجس للعسكري عليه السلام

دخل السماء واهتمام الغيب بحياة السيدة نرجس يعبر عن مدى إيمانها وطهارتها وما تحويه من صفات كمالية عالية حتى أن الأنبياء عليهم السلام اجتمعوا لخطبتها كي تكون وعاءاً لحجة الله في أرضه القائم على خلقه، فقد ذكرت

السيدة نرجس قالت: عندما تفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً ودخل قصره وأرخت الستور فأريت في تلك الليلة كان المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني وشهد المسيح ﷺ بنبوته محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافيةً وشفاءً، فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام

نقف على مزية أخرى قد حظيت بها السيدة نرجس عليها السلام، حيث رأت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرا إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد أياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن - أبي - محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها فطابت لي نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإنني منفذه إليك، فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي فرأيت أنه كأنني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟ قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ قد أسلمت فإنني زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية^(١).

كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام

لم تكن السيدة نرجس عليها السلام غير عالمة بأسرها وما يجري لها، وإنما بحسب احتكاكها بالغيب وما فضلها الله من كشف رؤية المستقبل وما يؤول إليه مصيرها

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٨.

وختام حسن عاقبتها بأحسن ما يكون كانت عالمة بمجاري الأمور، كما ورد عن بشر قال: فقلت لها عليها السلام: وكيف وقعت في الأسر فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي (حيث كان الإمام العسكري عليه السلام كل ليلة يأتيها في الرؤيا كما تقدم) أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متكررة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحد [بي] بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العريية حتى استمر عليها لساني واستقام^(١).

وثيقة رجال الرواية

ربما الشك يراود البعض لاسيما مرضى النفوس أو ضعفاء الإيمان ويستبعد صحة صور هذه الرواية أو يشكك في رجالها فنقول إن الصدوق رحمته الله أسند الرواية إلى أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي أبي العباس، وشيخه أحمد بن طاهر القمي، في باب خاص باسم (باب ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام) والظاهر منه معرفته بحالهما واعتماده عليهما، (الرواية)؛ وذلك لأنه لم يرو في هذا الباب

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٢.

الذي هو من الأبواب المهمة من كتابه إلا حديثاً واحداً، بل يظهر من ذلك كمال وثاقتهم عنده واعتماده على صدقهما وأمانتهما، ويظهر مما عنون به الباب أيضاً اعتماده واستدلاله على ما كان مشهوراً في عصره من اسم أمه عليها السلام ونسبها بهذا الحديث، فالرجلان كانا معلومي الحال عنده بالصدق والأمانة، وإلا فلا ينبغي لمثله أن يعتمد على رواية غير موثقة لا يعرف روايتها بالوثاقة في مثل هذا الأمر المعنى به عند الخاص والعام، فالمظنون بل المقطوع اطمئنانه بصحة الرواية وصدق روايتها.

ولو تنزلنا عن ذلك فلا محيص عن القول باطمئنانه بصدورها بواسطة بعض القرائن والامارات المعتبرة التي يجبر بها ضعف الراوي ويقطع بها بصحتها، وإلا فيسأل ما فائدة عقد باب في كتاب (مثل كمال الدين) للاحتجاج برواية واحدة لا يحتج بها ولا يعتمد عليها مؤلف الكتاب لجهله بأحوال رجالها؟ وما معنى عنوان الباب بمضمونها؟ وكيف يقبل صدور ذلك من الصدوق قدس سره؟ ألم يصنف كتابه (كمال الدين) لرفع الحيرة والشبهة والاستدلال على وجود الحجة؟ فهل هذه الرواية إذا كان مؤلف الكتاب لا يعتمد عليها تزيد الشبهة والحيرة أو ترفعها؟^(١).

إضافة إلى ذلك ما ورد في صدر الرواية من إشارة إلى إيمان وعلم الراوي النخاس بشر بن سليمان من أصحاب العسكريين عليهما السلام ومحمد بن بحر الشيباني، ففيه أيضاً تزكية لهما فقد قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين

(١) راجع: مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، ج ٢ ص ١٤٨.

ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله ﷺ ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفتت جبهته وراحته، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا بن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسره، قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك باتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام وجارهما بسر من رأى، قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال: كان مولانا أبو

الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهنني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام ^(١).

خلاصة القول في حال السيدة نرجس عليها السلام

إن السيدة نرجس كانت من سلالة الأوصياء بنت يشوعا من أولاد شمعون بن الصفا وصي نبي الله عيسى عليه السلام. وإن الإمام الهادي عليه السلام عندما أراد شراءها وتزويجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام اجتمع مع ابنه عليه السلام وأخته حكيمة وتشاوروا بالأمر ثم أرسلوا إلى بشر بن سليمان النخاس وبعثوه لشرائها. وقد ثبت أنها كانت بالغة بل كان عمرها أكثر من ثلاث عشرة سنة. وأنها كانت عارفة أديبة وعالمة وكانت مسلمة حين أسرها، مع ذلك أن الإمام الهادي عليه السلام استودعها أخته حكيمة لتعلمها الفرائض والسنن. وقيل: إنها ولدت في بيت حكيمة كما جاء في عيون المعجزات، قال: إنه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربتها وكانت تسمى نرجس فلما كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها فقالت له عمته حكيمة أراك يا سيدي تنظر إليها فقال عليه السلام إني ما نظرت إلا إليها متعجباً أما إن المولود الكريم على الله يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن أباه عليه السلام في دفعها إليه فقلت فأمرها بذلك ^(٢). أقول وربما حصل هنا تصحيف في لفظة - ولدت في بيت حكيمة - بدل - وضعت في بيت حكيمة - والله العالم.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٧.

(٢) انظر: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ص ١٢٧.

السيدة نرجس تتكلم العربية

من جملة الصفات التي تتمتع بها السيدة نرجس عليها السلام أنها كانت أديبة وعالمة باللغة العربية وربما هذه إحدى الحكم الغيبية التي تحكي عن انتظار مستقبل يتطلب ذلك ومن جملتها الحفاظ على مولودها الحجة التي تعلق عليه آمال البشرية المستضعفة كي تعرف كلام القوم وتتقي شرهم، فقد جاء عن بشر عندما اشتراها للإمام عليه السلام قال لها: العجب أنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: نعم، من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إلي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام^(١).

الإمام الهادي يبشرها بالمهدي عليه السلام

حظيت هذه المرأة العظيمة باهتمام ثلاثة من الأئمة عليهم السلام (الهادي، والعسكري، والقائم عليهم السلام) بالإضافة إلى ما تقدم من اهتمام الأنبياء عليهم السلام بشأنها، بشرها الهادي عليه السلام عن هذا الشرف العظيم الذي فيه السعادة الأبدية في الدارين، حيث قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإني أريد أن أكرمك فأیما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟ قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤١٧.

ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله ﷺ من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من ابنك أبي محمد؟ قال: فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام: لها: هاهيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام ^(١).

ولادة السيدة نرجس للإمام المهدي عليه السلام

وقفت نرجس عليها السلام مرة أخرى لتسجل موقفاً مخلصاً للتأريخ والإنسانية، وتصل فيه إلى ذروة كمالها وختمت باكورة أعمالها وحازت على الشرف العظيم حيث أصبحت وعاء وحجراً للقائم المنتظر عليه السلام، فقد ورد عن حكيمة بنت محمد الجواد عليه السلام، قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي كيف

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٣.

أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحييت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة وخرجت أتفقد الفجر فاذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فهالك الامر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئا؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظف.

العسكري يستقبل ابنه المولود المنتظر عليه السلام

قالت حكيمة فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلوات الله عليه، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها واثني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعتة في المجلس ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى موسى عليه السلام.

العسكري يجري مراسم يوم السابع

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلمي إلي ابني، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثني بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَوُتِّرِدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١)، قال: موسى فسألت عقبه الخادم عن هذه، فقال: صدقت حكيمة^(٢).

ولادة السيدة نرجس عليها السلام للقائم عليه السلام بلسان آخر

ذكروا أنّ حكيمة كانت في بيت الإمام العسكري عليه السلام وعندما أرادت الذهاب إلى بيتها فقال عليه السلام: يا عمة بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود

(١) القصص: ٥.

(٢) راجع قصة ولادة الإمام المنتظر في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٤.

الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها قلت: فممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل؛ لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي ولا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر، وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال اقربي إنا أنزلناه في ليلة القدر، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به أبو محمد مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ وسلم علي، قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبين من أمر الله إن الله تعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غابت عني نرجس فلم أرها كأنه صُربَ بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها قالت: فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، فإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه جاثٍ على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو

يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله ﷺ وان أبي أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي وأملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح بي أبو محمد ﷺ، وقال: يا عمة تناوليها وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي فسلم على أبيه فتناوله الحسن ﷺ مني والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال: امض به إلى أمه لترضعه ورديه إليّ قالت فناولته أمه فأرضعته ورددته إلى أبي محمد والطير يرفرف على رأسه فصاح طير منها فقال له: أحمله وأحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول: أستودعك الذي أودعته أم موسى فبكت نرجس فقال: اسكتي فان الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أم موسى وذلك قول الله عز وجل ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ قالت حكيمة: قلت فما هذا الطير؟ قال هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم العلم قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجهه إلى ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم ﷺ ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد الله تعالى عند الرضاع وتطيف به الملائكة وينزل عليه بالسلام صباحاً ومساءً قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً

قد مضى أبو محمد بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي وأطيعي قالت حكيمة: فمضى أبو محمد بعد ذلك بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى^(١).

ولادتها للمهدي المنتظر عليه السلام عند المخالفين

هناك مجموعة كبيرة من علماء القوم ذكروا ولادة السيدة نرجس للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وزمان ولادته له، ولم يكن ذلك مختص بالشيعية الإمامية بل وجدناه مبثوثاً في تراث الثقافات من المسلمين لدى الفريقين، ونذكر هنا بغضاً منهم:

١- الشيخ الشبراوي الشافعي^(٢):

فقد قال الشيخ الشبراوي: الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام، قيل: هو المهدي المنتظر، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت

(١) انظر: روضة الواعظين، الفتال التيسابوري، ص ٢٥٨.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي شيخ الجامع الأزهر في سنة ١١٣٧ هـ انتقلت مشيخة الجامع الأزهر إلى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوي في حياة كبار العلماء بعد أن تمكن وحضر الأشياخ وسمع الأولوية وأوائل الكتب ولم يزل يترقى في الأحوال والأطوار ويفيد ويملي ويدرس حتى صار أعظم الأعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفدت كلمته وصار لأهل العلم في مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه العلماء وهادوه بأنفس ما عندهم وكان عارفاً حاذقاً وأديباً متفنناً له النشر الرائق والنظم الطلي. مات بالقاهرة ودفن بمقبرة المجاورين. وله عدة مؤلفات. راجع: معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس،

أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم. وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي... الخ^(١).

٢- الشيخ الشبلنجي^(٢):

فقد ذكر الشبلنجي فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي أبي طالب رضي الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها: نرجس، وقيل: صقيل، وقيل: سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإمامية بالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي^(٣).

٣- الحافظ الكنجي الشافعي^(٤):

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: أبو محمد

(١) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي، ص ٦٨.

(٢) هو مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨ هـ فاضل، من أهل شبلنجة، من قرى مصر، قرب بنها العسل، تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) و(فتح المنان) في تفسير غريب القرآن، و(مختصر الجبرتي) في جزءين صغيرين. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧ ص ٣٣٤.

(٣) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، الشبلنجي الشافعي، ص ١٦٨.

(٤) هو محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله ابن الفخر الكنجي (المتوفى سنة ٦٥٨ هـ): محدث. من الشافعية نسبته إلى (كنجة) بين اصبهان وخوزستان. نزل بدمشق. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧ ص ١٥٠.

الحسن العسكري بن علي الهادي مولده بالمدينة... إلى أن قال: ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه^(١).

٤- سراج الدين الرفاعي^(٢):

وقال سراج الدين بن السيد عبد الله الرفاعي: وأما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد، ولقبه النقي، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكري، والنقيب. ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسلم في خلافة المعتز العباسي يوم الاثنين بسر من رأى لثلاث ليال خلون في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي^(٣).

٥- ابن حجر الهيتمي:

وأيضاً نقل عن ابن حجر الهيتمي قال: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة،

(١) كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الكنجي، ص ٤٥٨.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني، سراج الدين: شيخ الاسلام في عصره. ولد بواسط (في العراق) ورحل إلى الشام ومصر. وتوفي ببغداد (سنة ٨٨٥ هـ). له مؤلفات، منها (البيان في تفسير القرآن) و (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار)، وغيرها. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦ ص ٢٣٨.

(٣) صحاح الأخبار، ص ٥٥، ط بومباي سنة ١٣٠٦

ويسمى القاسم المنتظر، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب، فلم يعرف أين ذهب^(١).

٦- ابن طولون الدمشقي الحنفي^(٢):

وعن الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي الحنفي قال: ثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي، ابن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين. واسم أمه خمط، وقيل: نرجس... إلى أن قال: وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميفارقين: أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح... إلى أن قال: وقد نظمتهم على ذلك، فقلت:

عليك بالأئمة الاثني عشر	من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين	وبغض زين العابدين شين

(١) الصواعق المحرقة، ص ٢٠٨. نقلاً عن ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣ ص ١٣١.

(٢) هو محمد بن علي بن أحمد (المدعو محمد) ابن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ) وكان مؤرخاً، عالماً بالتراجم والفقه. من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها. قال الغزي: كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب. وله نظم، وليس بشاعر. كتب بخطه كثيراً من الكتب وعلق ستين جزءاً سماها (التعليقات) أكثرها من جمعه وبعضها لغيره. ولم يتزوج ولم يعقب. راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦ ص ٢٩١.

محمد الباقر كم علم درى	والصادق ادع جعفرأً بين الورى
موسى هو الكاظم وابنه علي	لقبه بالرضا وقدره علي
محمد التقى قلبه معمور	علي النقي دره منشور
والعسكري الحسن المطهر	محمد المهدي سوف يظهر ^(١)

٧- ابن خلكان^(٢):

وقال ابن خلكان: في ذكر محمد بن الحسن المهدي: وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح^(٣).

٨- السبط ابن الجوزي^(٤):

وقال السبط ابن الجوزي: المهدي هو محمد بن الحسن، بن علي، بن

(١) الشذورات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية، ابن طولون الدمشقي، ص ١١٧.

(٢) هو القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ من أشهر مشاهير أهل السنة، فقد قال الذهبي بترجمته: ابن خلكان قاضي القضاة... لقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل والآداب... وكان كريماً جواداً سرياً ذكياً أخبارياً عارفاً بأخبار الناس... وقال أبو الفداء: القاضي الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات الأعيان وغيره في التاريخ. راجع: نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ج ٥ ص ٤٦.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤ ص ١٧٦.

(٤) هو: شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج ابن الجوزي، توفي سنة ٦٥٤ أو ٦٥٦ هـ وصفوه بالإمام، الحافظ، الواعظ، المؤرخ، الفقيه، الحنفي. وصفه ابن خلكان قائلاً: الواعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم. راجع: وفيات الأعيان، ج ٣ ص ١٤٢.

محمد، بن علي، بن موسى بن جعفر، بن محمد، بن علي، بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة. وقال: ويقال له: ذو الاسمين: محمد، وأبو القاسم. قالوا: أمه أم ولد يقال لها: صيقل^(١).

٩- الذهبي:

وأيضاً عن الذهبي قال: ولد محمد بن الحسن، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر^(٢).

١٠- ابن الصباغ المالكي^(٣):

وكذلك عن ابن الصباغ قال: ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص، ابن

(١) تذكرة الخواص، السبط ابن الجوزي، ص ٢٠٤.

(٢) العبر، الذهبي، ج ٢ ص ٣١.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد، نور الدين ابن الصباغ: فقيه مالكي. من أهل مكة، مولداً ووفاة. أصله من سفاقس. له كتب، منها (الفصول المهمة لمعرفة الأئمة). راجع: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٥ ص ٨. وابن الصباغ من مشاهير فقهاء المالكية، ومن ثقات علماء أهل السنة المعروفين، فهم ينقلون عنه أقواله ويعتمدون على رواياته، ويصفونه - وهم ناقلون عنه - بالأوصاف العظيمة. راجع: خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي، ج ٨ ص ٢٤٩.

علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. وأما أمه فأم ولد يقال لها: نرجس خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك. وأما كنيته فأبو القاسم. وأما لقبه فالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم المنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي. صفته عليه السلام شاب مرفوع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة. بوابه محمد بن عثمان، معاصره المعتمد. قيل: غاب في السرداب والحرس عليه، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة^(١). ولا يخفى أن هناك جمعاً كثيراً من علماء القوم قد ذكروا ولادة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أعرضنا عن ذكرهم هنا خوف التطويل، وقد دونهم أصحاب الحديث والسير.

محاولات لقتل السيدة نرجس والحجة عليهما السلام

ربما عانت السيدة نرجس أكثر من غيرها من أمهات الأئمة محنة وبلاء؛ لأنها كانت في خط المواجهة والصراع المباشر مع المستبدين والمتغترسين، وكانت الوعاء للمعصوم الذي هدد عروش الظالمين فكانت تعيش تحت المراقبة المباشرة والتفتيش المستمر وينتظر زمان حملها فتقتل هي مع جنينها عليها السلام، لذلك ذكروا أنه لما علم خلفاء بني العباس بالأخبار النبوية والآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله ما مضمونها: أن المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ٢ ص ١١٠٤.

العسكري عليه السلام، ويملاً الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وينتقم من أعداء آل محمد عليه السلام خصوصاً من بني العباس وبني أمية، فلذلك صاروا في صدد إطفاء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد بالغوا وجدوا واجتهدوا فلم ينفعهم الجد حيث كانت يد الله فوق أيديهم، ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١)، وقد أخفى الله عز وجل حمل أمه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامة الناس، كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون وقومه، مع أن الكهنة والمنجمين قد عَيَّنوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسي القوابل سرّاً وأمرهن أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري عليه السلام بلا استئذان، وفي أي وقت كان ليفتشن أثره ويتطلعن خبره إلى أن نور الكون بقدومه إلى عالم الوجود، وتولد عليه السلام قبل وفاة أبيه بسنتين، وقيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، وأنه كان عليه السلام يوماً من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحست نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، ولم تجد فرصة حتى تخفي ذلك النور، فهتف هاتف بها أن ألقى حجة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فألقته في البئر وقد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن في التفحص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حائرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، وحجة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبدر الطالع، والقماط الذي عليه لم يتلأأبداً فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت

(١) آل عمران: ٥٤.

له شكراً فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضيه نوصله إليك، فكانت كلما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفور الماء، وحجة الله فوقه فتأخذه وترضعه وتقر عينها بجماله وترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقي عليه السلام في البئر في تلك المدة كما أن يوسف الصديق أيضاً كذلك، وكان مستوراً عن أعين الناس^(١).

أولادها

المعروف بين الشيعة الإمامية بل المشهور أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليس له ولد إلا المهدي المنتظر عليه السلام كما صرح به الشيخ المفيد رحمته الله، بقوله: ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً^(٢).

وقد تصدى لبحث هذه المسألة بالذات كثير من العلماء والمراجع الماضين منهم والمعاصرين ومن جملتهم آية الله الشيخ الصافي دام ظله، قال: هذا ظاهر عبارات كثير من أساطين الشيعة وهو القول المشهور بينهم في ذلك ولم نعرف في الأحاديث ما يدل على وجود ولد لسيدنا أبي محمد عليه السلام غير مولانا المهدي عليه السلام إلا هذين الخبرين اللذين أخرجهما في كمال الدين، وقد عرفت أنهما خبر واحد روي بألفاظ مختلفة ومضامين متقاربة، وروي في الغيبة وفي دلائل الإمامة وليس فيهما ذكر من ذلك، كما لم نجد أيضاً في الأقوال قولاً مخالفاً لهذا القول إلا من الحسين بن حمدان فإنه قال في كتابه الموسوم بالهداية في ترجمة مولانا أبي

(١) انظر: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري، ج ١ ص ٣١٨.

(٢) انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ ص ٣٣٩.

محمد عليه السلام (له من الولد موسى والحسين والخلف عليه السلام ومن البنات...) وإلا من ابن أبي الثلج في تاريخ الأئمة فإنه قال (ولد للحسن بن علي العسكري عليه السلام (م ح م د) عليه السلام وموسى وفاطمة وعائشة. ولا ريب إن هذا القول شاذ ومخالف لما هو المعروف بين الشيعة وأرباب كتب السيرة والأنساب والتواريخ، وقد صرح بما هو المشهور بين الامامية بعض أكابر العامة أيضا كابن حجر في الصواعق قال: (ولم يخلف) (يعني مولانا أبا محمد عليه السلام) غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة. وهذا ظاهر كلمات جماعة منهم... الخ^(١).

وقيل ولد للحسن بن علي العسكري عليه السلام (م ح م د) عليه السلام وموسى وفاطمة وعائشة. كما تقدم عن ابن أبي الثلج وذهب على الفريابي فاطمة من ولد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عند ولادة محمد بن الحسن عليه السلام في كلام كثير زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل كيف رأوا قدرة القادر وسماه المؤمل... الخ^(٢). ويدل على أن له أكثر من ولد ما ورد عن إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي الأخير عليه السلام فلم أقع على شيء منها فرحلت منها إلى مكة مستبحثاً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، رائع الحسن، جميل المخيلة، يطيل التوسم فيّ، فعدت إليه مؤملاً منه عرفان ما قصدت له، فلما قربت منه سلمت، فأحسن الإجابة، ثم قال: من أي

(١) انظر: مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي، ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) انظر: تاريخ الأئمة (المجموعة)، الكاتب البغدادي، ص ٢١.

البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحصيني، قلت: دعي فأجاب، قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت: أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني ملياً ثم قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشجت بينك وبين أبي محمد عليه السلام؟ فقلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟ فقال: ما أردت سواء، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبلة، ثم قرأ كتابته فكانت (يا الله يا محمد يا علي) - إلى أن قال لي -: يا أبا إسحاق أخبرني عن عظيم ما توخيت بعد الحج؟ قلت: وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه، قال: سل عما شئت فإني شارح لك إن شاء الله؟ قلت: هل تعرف من أخبار آل أبي محمد الحسن عليه السلام شيئاً؟ قال لي: وأيم الله إنني لأعرف الضوء بجين محمد وموسى ابني الحسن بن علي عليه السلام ثم إنني لرسولهما إليك قاصداً لأنبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما والاكتحال بالتبرك بهما فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام... الخ^(١).

وقيل: كان له ولد توفي قبل ولادة الحجة عليه السلام كما ورد عن إبراهيم بن إدريس قال: وجه إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام بكبش وقال: عقه عن ابني فلان وكل وأطعم أهلك ففعلت، ثم لقيته بعد ذلك فقال لي: المولود الذي ولد لي مات، ثم وجه إليّ بكبشين وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم عق هذين الكبشين عن مولاك وكل

(١) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٤٥.

هنالك الله وأطعم إخوانك، ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً^(١).

الظروف السياسية الأليمة التي مرت بها السيدة نرجس عليها السلام

عاشت السيدة نرجس عليها السلام ألوان الظلم والاضطهاد من السياسة المهيمنة على رقاب المسلمين والمستضعفين وكانت السيدة بالذات على رأس قائمة المطلوبين وذلك لأنها الوعاء والحاضن للإمام الحجة الذي يبحثون عنه فقد واجهت السجن والتعذيب والترويع وما إليه لاسيما بعد رحيل زوجها الإمام العسكري عليه السلام، كما جاء عن الصدوق رحمته الله... فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزي)؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنائير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين^(٢). والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة،

(١) انظر: الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٢٤٥.

(٢) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٦.

فهذه واحدة من الماسي والآلام التي واجهتها السيدة نرجس عليها السلام إلى أن قضت نحبها جاهدة في سبيل الله ورضاه وطاعة أهل البيت عليهم السلام وقد بوأها الله مكانة رفيعة تُغبط عليها في الدنيا والآخرة بما صبرت وجاهدة وعملت.

حكيمة تتكلم عن المهدي وأمه عليهما السلام

اعتاد الناس أن تعرف الخلف بعد الإمام عليه السلام، ويرجعوا إليه في الصغيرة والكبيرة في حل مسائلهم وعلاج مشاكلهم، لكن في عصر العسكري عليه السلام ضيقت السياسة على معرفة الإمام الخلف الذي يقف في وجه الظالمين ويزيل عروشهم ويهدم كياناتهم، كما بشرت به الروايات المستفيضة، فوقف الناس موقف حيرة وارتباب ازاء الخلف، فأخذوا يبحثون عن معرفته وتشخيصه ليطمئنوا إليه، ولذا روي عن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد الجواد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامته، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين عليه السلام بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن (العسكري)

عائشة ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عقيب فممن الحجة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عقيباً فقلت: يا سيدي حديثي بولادة مولاي وغيبته عائشة قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكنني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك [منها]؟ فقال عائشة: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عائشة قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عائشة: فسلمت وجلست فبدأنى عائشة وقال: يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمد، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها ووهبتها لأبي محمد عائشة وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عقيباً ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عائشة بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى ووالله إني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأنى به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق. قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرني حكيمة بأشياء لم يطلع

عليها أحد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه^(١).

إزالة وهم

اختلف الخبر في السيدة نرجس أم الحجة عليها السلام هل كانت من جواريتها (أي من جوارى حكيمة) وأنها ربّتها وأهدتها إلى ابن أخيها العسكري عليه السلام أو من أسراء الروم التي اشتراها الهادي عليه السلام لابنه؟ والمفهوم من إثبات المسعودي أن الأول الثبت، حيث اقتصر على خبره، ومال الإكمال إلى الثاني حيث إنه وإن روى الأول، إلا أنه قال: ما روي في نرجس أم القائم عليه السلام واسمها مليكة بنت يوشع ابن قيصر الملك، كما تقدم^(٢).

أقول: لا منافاة بين هذا الحديث الذي تقدم ذكره عن حكيمة، والذي سبق من أنّها كانت أسيرة واشتراها الإمام الهادي عليه السلام؛ لأن في ما سبق قال عليه السلام: يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام، فكانت هي عند حكيمة في تلك الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة وجرى الأمر بعد ذلك كما في هذا الخبر الذي عن حكيمة. فيمكن أن نقول إنّ السيدة نرجس عليها السلام عاشت ثلاث مراحل في حياتها قبل زواجها من الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام مرحلة مع أسرتها والثانية في الأسر والثالثة في دار حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ومن ثم تزوجت بأبي محمد العسكري عليه السلام.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٧.

(٢) انظر: قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج ١٢ ص ٢٣٩.

شفاعة السيدة نرجس عليها السلام

من جملة المزايا التي حازت عليها السيدة نرجس عليها السلام علاوة على ما تكللها من كرامات وصفات كمالية عاليه هي الشفاعة، فقد أعطاها الله هذه الدرجة العظيمة وقرنها مع شفاعة المعصومين عليهم السلام كما جاء ذلك في زيارتها عليها السلام «اللهم بحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وعجل لهم بانتقامك من عدوك وعدوهم يا إله العالمين ولا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشرنني في زمرتها وأدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها واغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار والسلام عليكم يا موالى وساداتي ورحمة الله وبركاته»^(١).

من كرامات السيدة نرجس عليها السلام

إنّ السيّدّة نرجس عليها السلام تنحدر من سلالة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وقد اصطفاها الله أن تكون وعاءً وحجراً لخاتم الأوصياء، ليس يبعد أو مستغرب أن تكون باباً من أبواب الله تعالى يقصده المحتاجون والمنكوبون فلا يعودوا إلّا بحوائج مقضية وهموم مكشوفة بإذن الله تعالى، والشواهد على ذلك كثيرة.

منها: ما نقل في أحوال الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره أنّه قد أصاب مدينة سامراء مرض الطاعون وأخذ من أهلها مأخذاً عظيماً بحيث إنّ أهالي

(١) المزار، الشهيد الأول، ص ٢١٣.

الموتى عجزوا عن دفن موتاهم فأصبحوا يأتون بهم ويتركونهم في الشوارع آنذاك وفي شدة المحنة جاء الميرزا محمد تقي الشيرازي إلى منزل السيد محمد الفشاركي عليه السلام الذي كان في منزله مع كوكبة من العلماء فدار البحث حول الوباء الذي يهدد حياة الجميع وبينما هم على ذلك وإذا بالميرزا الشيرازي يلتفت إليهم قائلاً: إذا أصدرت حكماً فهل هو نافذ أم لا؟

فرد الجميع: نعم إنه نافذ ويجب إجراؤه فقال الميرزا: إنني أصدرت حكماً على جميع الشيعة القاطنين في سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء من اليوم إلى عشرة أيام ويهدوا ثوابها إلى روح السيدة نرجس عليها السلام والددة الإمام الحجة عليه السلام ليتعد عنهم البلاء فأبلغ الحاضرون حكمه ذاك لجميع الشيعة فشرع الموالمون بقراءة الزيارة، وإذا بالطاعون يرتفع عنهم منذ قراءتهم للزيارة، بينما بقي غيرهم يموتون كالعادة حتى تجلى الأمر للجميع.

فسأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أبناء الشيعة في سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم، فأخبروهم بالحال، فشرعوا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيدة نرجس عليها السلام فدفع البلاء عن الجميع.

وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليها السلام

ذكروا أن السيدة نرجس أم المهدي عليه السلام ماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، كما روي ذلك عن الصدوق عليه السلام، قال أبو علي: فحدثني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على

عياله، فسألته أن يدعو الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد ^(١).

والصحيح أنها بقيت إلى ما بعد استشهاد زوجها الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، ومن الأدلة على ذلك هو نفس ما جاء عن الشيخ الصدوق في نفس الكتاب، حيث ذكر عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتاباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضر عليه السلام في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال: أبدء بالصلاة هيئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده. ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جل جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة. قال: وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها. (حديث) حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى فكانت لها أقاصيص... الخ ^(٢). فهذه الرواية تصرح على أن أم الإمام المهدي عليه السلام كانت حاضرة عند وفاة زوجها العسكري عليه السلام.

(١) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٧٣.

وأيضاً من الأدلة التي تثبت أن وفاتها كانت بعد رحيل زوجها عليه السلام هو اعتقالها وحبسها ومطالبتها بالصبي بعد وفاة أبي محمد العسكري عليه السلام وقد تقدم ذكره بحسب ما أورده الصدوق في نفس الكتاب، قال: إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزي)؟ فأشار الناس إلى جعفر ابن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان (وفلان) وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً به لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين^(١). مع أنه لم يذكر (في غير ما تقدم) من الأحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمد عليه السلام.

أمّا محل قبرها فهو في سر من رأى (سامراء) قريب من قبر العسكريين عليهما السلام، بل خلف ضريح مولانا الحسن العسكري عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد عليها السلام كما تقدم ذكره عن الشيخ الصدوق رحمته الله. وقد ذكر السيد محسن الأمين عليه السلام أن العسكريين عليهما السلام دفنا في دارهما وكان سرداب الغيبة هو سرداب

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤٧٦.

تلك الدار سكنه الهادي والعسكري وصاحب الزمان عليه السلام فكان القبران الشريفان والسرداب في دار واحدة وكان طريق السرداب ودرجه من داخل حرم العسكريين عليه السلام قريباً من قبر نرجس أم المهدي عليه السلام ^(١).

زيارة ضريح السيدة نرجس عليها السلام

من خلال زيارة السيدة نرجس عليها السلام نعرف مدى المكانة التي تتبوأ بها أم الإمام المعصوم عليه السلام، وأن الذي وصل إلينا من ذكر صفات أمهات المعصومين عليه السلام هو غيض من فيض، حيث إن أمهات المعصومين عليه السلام في درجة واحدة من الكمال، وكل واحدة تحمل أسرار رب العالمين وغيرها من الصفات. فقد وصفت هذه السيدة أنها مودعة أسرار الملك العلام، وأنها منعوتة في الإنجيل... الخ، كما ذكر المجلسي وغيره من المحدثين نص زيارتها عليها السلام، أنه بعد الفراغ من زيارة العسكريين عليه السلام تزور السيدة نرجس أم القائم عليه السلام، وهذا الوسام بالإضافة إلى ما تحمله ألفاظ الزيارة الخاصة بها من مضامين عالية يدل على عظمة تلك المرأة الجليلة الطاهرة، واليك نص زيارتها عليها السلام.

«السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين، السلام على مولانا أمير المؤمنين، السلام على الأئمة الطاهرين، الحجج الميامين، السلام على والد الإمام، والمودعة أسرار الملك العلام، والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك أيتها الصديقة المرضية، السلام عليك يا شبيهة أم موسى، وابنة

(١) انظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢ ص ٥٨٨.

حواري عيسى السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها الرضية المرضية، السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل، المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين، والمستودعة أسرار رب العالمين، السلام عليك وعلى آبائك الحواريين، السلام عليك وعلى بعلك وولدك، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، أشهد أنك أحسنت الكفالة، وأديت الأمانة، واجتهدت في مرضاة الله، وصبرت في ذات الله، وحفظت سر الله، وحملت ولي الله، وبالغت في حفظ حجة الله، ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم. وأشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضي الله عنك وأرضاك، وجعل الجنة منزلك ومأواك، فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة».

ثم ترفع رأسك وتقول:

«اللهم إياك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توسلت، وعلى غفرانك وحلمك اتكلت، وبك اعتصمت، وبقبر أم وليك لذت، فصل على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها، وثبتني على محبتها، ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها وارزقني مرافقتها واحشرنى معها ومع

ولدها كما وفقتني لزيارة ولدها وزيارتها، اللهم إني أتوجه إليك بالأئمة الطاهرين وأتوسل إليك بالحجج الميامين، من آل طه ويس، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين، وأن تجعلني من المطمئنين الفائزين، الفرحين المستبشرين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني ممن قبلت سعيه، ويسرت أمره، وكشفت ضره، وآمنت خوفه. اللهم بحق محمد وآل محمد، صل على محمد وآل محمد، وعجل لهم بانتقامك ولا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها، وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني، وإذا توفيتني فاحشرنني في زمرتها، وأدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها، واغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، وآتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار، والسلام عليكم يا ساداتي ورحمة الله وبركاته»^(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٩ ص ٧٠، وقد ذكر المفيد والشهيد وغيرهما في كتبهم زيارة أم القائم عليه السلام هكذا، انظر مصباح الزائر، ابن طاوس ص ٢١٣. ومزار الشهيد ص ٦٥. المزار الكبير ص ٢١٧.

- الظروف السياسية التي مرت بها ٢١١
- وفاتها ومحل قبرها عليها السلام ٢١٤

الفصل الثالث عشر

نرجس الرومية أم الإمام الحجة المنتظر عليهما السلام

- اسمها ونسبها ٢١٩
- من هو شمعون الصفا ٢٢١
- شمعون وصي نبي الله عيسى عليه السلام ٢٢٣
- الشبه بين نرجس وأم موسى عليه السلام ٢٢٥
- مكانة السيدة نرجس عند الله وأهل البيت عليهم السلام ٢٢٧
- الرعاية الإلهية لأم القائم عليه السلام ٢٢٧
- السيدة نرجس تكشف عن التحرك الغيبي ٢٢٩
- رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب السيدة نرجس للعسكري عليه السلام ٢٣٠
- زيارة الزهراء للسيدة نرجس عليها السلام ٢٣٢
- كيفية أسر السيدة نرجس عليها السلام ٢٣٢
- وثيقة رجال الرواية ٢٣٣
- خلاصة القول في حال السيدة نرجس عليها السلام ٢٣٦
- السيدة نرجس تتكلم العربية ٢٣٧
- الإمام الهادي يبشرها بالمهدي عليه السلام ٢٣٧

ولادة السيدة نرجس للإمام المهدي عليه السلام	٢٣٨
العسكري يستقبل ابنه المولود المنتظر عليه السلام	٢٣٩
العسكري يجري مراسم يوم السابع	٢٤٠
ولادة السيدة نرجس عليه السلام للقائم عليه السلام بلسان آخر	٢٤٠
ولادتها للمهدي المنتظر عليه السلام عند المخالفين	٢٤٣
محاولات لقتل السيدة نرجس والحجة عليه السلام	٢٤٩
أولادها	٢٥١
الظروف السياسية الأليمة التي مرت بها السيدة نرجس عليه السلام	٢٥٤
حكيمة تتكلم عن المهدي وأمه عليه السلام	٢٥٥
إزالة وهم	٢٥٧
شفاعة السيدة نرجس عليه السلام	٢٥٨
من كرامات السيدة نرجس عليه السلام	٢٥٨
وفاة السيدة نرجس ومحل قبرها عليه السلام	٢٥٩
زيارة ضريح السيدة نرجس عليه السلام	٢٦٢
فهرس المصادر	٢٦٥
فهرس المحتويات	٢٩٣